٦- صدقـــة الســـــر

(ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)

ومن هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة: الذي ينفق ماله في السر .

وذلك لقول الصحابي الجليل أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه"[١] .

وأفضل الإنفاق عند الله - تعالى - هو الذي يكون في السر ولوجه الله ﷻ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٢] .

وهذا وصف الله ﷻ لهؤلاء الذين اهتدوا بهدى الله ﷻ بأنهم ينفقون المال بكل أنواعه ليلاً إذا كانت الظروف تحتاج إلى ذلك ومنها عدم إيذاء

---

١ . فتح الباري صـ ١٧٤ م٢ رواه البخاري ٦٦٠ .
٢ . سورة البقرة : الآية 274 .

شعور المحتاجين أمام أفراد المجتمع ، فإنفاقهم ليلاً هو من دلائل الطاعة والانقياد والعبودية الخالصة لوجه اللّه ﷻ ، أما إنفاقهم نهارًا فهو مثل بناء المرافق العامة وغيرها ، التي تحتاج إلى هذه العلانية ليتنافس الناس في فعل الخيرات بأنواعها .

ومنهم : من ينفق أمواله على المرافق العامة ، ولا يريد أن يعرف أحد أنه هو الذي أنفق هذا المال فيوكل عنه أحدًا من المقاربين إليه أو من أهل الخير ، وما أكثر هؤلاء الذين بشرهم رسول اللّه ﷺ أنهم آمنون من العذاب بظل اللّه لهم يوم لا ظل إلا ظله كما أن اللّه ﷻ أخبرهم أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم الفزع الأكبر .

وقيل: إن هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف عندما أرسل إلى أهل الصفة بدنانير ، وأرسل على بن أبى طالب إليهم بوعاء به تمر وكان ذلك ليلاً [1] ، فكانت أحب الصدقات إلى اللّه ﷻ هي التي أنفقت ليلاً ، وقيل في هذه الآية: أنها نزلت في سيدنا على بن أبى طالب فقد كان معه أربعة دنانير أنفق واحدًا منها ليلاً ، ودرهما نهارًا ، ودرهما سرًا ، ودرهما علانية ، فقال له رسول اللّهﷺ : "ما الذي حملك على هذا يا على ؟ قال على بن أبى طالب حتى أستوجب ما وعدني ربى" فقال رسول اللّه ﷺ : "لك ذلك يا على"فنزلت هذه الآية ، فأهل الإنفاق لا خوف عليهم يوم القيامة.

---

١ . تفسير فخر الدين الرازي صـ ٦٤٢م٣ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ... ﴾[1]

ومن صفات هؤلاء الصفوة أنهم يدلون إخوانهم على كل باب من أبواب الخير.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]

وأمرهم بالمعروف معناه : أنهم يدلون الناس على فضل قيام الليل وأثر الإنفاق وينهونهم عن المنكر ويحذرهم الله من البخل والشح والكفر والشرك بالله ﷻ ويحذرهم من كل عمل يغضب الله ورسوله ، ويسدون كل هذه الأبواب التي يفتحها الشيطان عليهم ، كما يسدونها عن غيرهم ؛ لأن الله يعلم كل خير يعمله الإنسان .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ... ﴾[3]

ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ ... ﴾[4]

---

١ . سورة الأنبياء : من الآية 103 .
٢ . سورة آل عمران : من الآية 114 .
٣ . سورة البقرة : من الآية 197 .
٤ . سورة البقرة : من الآية 110 .

ولقول رسول الله ﷺ : " الدنيا مزرعة للآخرة" . وفضل الإنفاق كثير.

لقول الله تعالى :

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ... ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿...وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[2]

والإنفاق في الله هو غاية العبادة والطاعة لله ﷻ ؛ لأن المال عزيز على النفس وقد غر الكثيرين ومنهم : قارون الذي أمره الله بالإنفاق فبخل به وقال :" إنما أوتيته على علم عندي" .

وكثير من التجار شغلتهم تجارتهم عن ذكر الله، فلم يؤدوا حقها ولم يقيموا شرائع الله فيها من زكاة وصدقة وغيرها ، وذلك لأن الشيطان قد استحوذ عليهم فأطاعوه فسماهم الله "حزب الشيطان"، وإن حزب الشيطان هم الخاسرون لأنهم كفروا بما أمر الله به وبما أنزل على سيدنا محمد ﷺ .

• فضل الإنفاق :

الإنفاق له فضل كبير في الدنيا والآخرة ومن وجه الإنفاق كل ما ينفع الناس ، وإذا كان الإنفاق خالصًا لوجه الله سواء كان سرًّا أو علانية ، فإن الله يبارك لهذا المنفق في ماله ويخلفه عليه.

---

١ . سورة النحل : من الآية 96 .
٢ . سورة النحل : من الآية 75 .

obeikandl.com

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ... ﴾[1]

ولقول رسول الله ﷺ :"ما من يوم يصبح فيه العبد إلا ينزل ملكان من السماء إلى الأرض يقول الأول "اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الثاني : اللهم أعط ممسكا تلفًا "[2] .

ويقول رسول الله ﷺ : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" .

وعن فضل الإنفاق يقول عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها" .

فليتَّقِ أصحاب الأموال ربهم ؛ لأنهم ينفقون أموالهم على السهرات والشهوات والخمور والمسابقات التي تدعو الناس إلى البعد عن ذكر الله ﷻ ، بل ينفقونها على فقراء ويتامى ومرضى المسلمين وكل ما يزيد المسلمين قوة وقربًا من ربهم وسيكتب الله لهم الثواب أضعافًا مضاعفة ؛ لقول رسول الله ﷺ فيما معناه "دينار أنفقته على أهلك ودينار أنفقته على رقبة [3] خيرها الذي أنفقته على أهلك" وهذا فضل من الله يجب أن يكون من المسلم إلى المسلم .

---

١ . سورة سبأ : من الآية 39 .
٢ . رياض الصالحين صـ ١٥٨ .
٣ . رياض الصالحين صـ ٦٥ .

obeikandl.com

والمال الذي يخرج منه زكاة أو صدقة لا ينقص ؛ لأن الله جعل في هذا المال حقًا للسائل والمحروم .

ولقول رسول الله ﷺ : "عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ : "ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه اللهﷻ" .

وليحذر الذين يملكون الأموال من البخل ، وعدم الإنفاق ، لأن ذلك قد يكون سببًا في انحراف المحتاج إلى ما يغضب الله ورسوله .

وكذلك أهل المناصب ، عليهم أن يتصدقوا بوقتهم وفكرهم لراحة الناس ، فكل فضل وهبه الله لنا عليه صدقة ، حتى العلم فصدقته وزكاته تعليمه للناس كما تعلمناه من الناس .

لأن الإنفاق الخالص لوجه الله هو من علامات حسن إسلام العبد بربه .

وذلك لقول عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :- عندما سأله رجل : أي الإسلام خير ؟ "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وما لم تعرف" .

وهناك شروط للإنفاق منها :-

١. يفضل أن يكون في السر ومن أجود المال .
٢. أن يكون لمستحق وفيما يفيد .
٣. ألا يتبعه مَن ولا أذى .

٤. أن يكون لوجه الله .

والصدقة ولو قليلة قد تكون هي السبب في دخول صاحبها الجنة ، ويكون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة إذا كانت بهذه الشروط حتى ولو كانت أقل القليل لقول رسول الله ﷺ : "اتَّقِ النار ولو بشق تمرة" .

ويجب أن يكون النوع الذي ينفق من أجود الأنواع ، إذا كان طعامًا . أو ملبسًا ، أي يكون مما يرضى المنفق أن يأكله أو يلبسه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ... ﴾[1]

وفضائل الإنفاق كثيرة منها : أنها تسد أبواب الشر لقول رسول الله ﷺ : "نفقة السر تقي مصارع السوء" والإنفاق هو أكبر أسباب الشفاء من المرض ومضاعفة المال لصاحبه ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : "داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة" .

ومن فضائل الإنفاق :"أن ثوابها يكون مضاعفًا إذا كانت على الأهل أو الجيران أو الأقربين " .

ومن فضائل الإنفاق:إذا كان من الزكاة فهو يطهر المال ويجعله حلالاً ،

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴾[2]

---

١ . سورة البقـــرة : من الآية 267 .
٢ . سورة التوبـــة : من الآية 103 .

• التنافس والإيثار :

من صفات العقلاء الذين بشرهم الله بأنهم تحت ظله يوم القيامة: أنهم يتنافسون في الإنفاق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[1]

لأن إنفاق المال والتنافس على هذا الإنفاق هو عبادة لله وشكر له على نعمته وهو يزيد المال .

ولقوله - تعالى -:

﴿...لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾[2]

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴾[3]

لأن الكثيرين من ذوى الحاجات من الفقراء واليتامى والمساكين يتعففون ولا يسألونها الناس ، ولذا يجب أن نتنافس في معرفة المستحقين لهذه الأموال حتى لا نؤذى شعورهم ، وحتى يكون الأجر مضاعفًا من الله ﷻ ولأجل هؤلاء الذين يتعففون شرع الله ﷻ الزكاة وهى حق للسائل والمحروم في مال الأغنياء ، ولو شاء الله ﷻ لجعل الأغنياء هم الفقراء وجعل الفقراء

---

١ . سورة المطففين : من الآية 26 .
٢ . سورة إبراهيم : من الآية 7 .
٣ . سورة الحشر : من الآية 9 .

obeikandi.com

هم الأغنياء ، أو لجعل الناس سواسية في المال ، ولعاش كل منا لنفسه ؛ ولكنها الحكمة والتقدير الإلهي الذي قدره الله بحكمة بالغة .

• وفى أموالهم حق للسائل والمحروم :

إن أهل الله والصفوة من الناس هم الذين كلما رأوا أمرًا من أوامر الله ﷻ اتبعوه ، وكلما رأوا نهيًا من الله اجتنبوه ، وكلما قرأوا آيةً من آيات الله عملوا بما فيها .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥ ﴾[1]

ومن صفاتهم: أنهم يزيدون في الإحسان والإنفاق ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ۝١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[2]

لذلك بشرهم الله ﷻ بالجنة وبالعيون الجارية فيها ؛ لأنهم ما تركوا بابًا من أبواب البر إلا طرقوه طمعًا في رضا الله ﷻ لذلك وفاهم ﷻ موعدهم بالجنة ، فنعم الثواب ونعم الجزاء ، و أن العقلاء من الناس لا يجدون لهم مالاً إلا أنفقوه وادخروه عند الله ﷻ في خزائنه ، واتبع هؤلاء أمر الله في المبادرة

---

١ . سورة المعارج : الآيات ٢٤: ٢٥ .
٢ . سورة الذاريات : من الآية ١٥ : ١٩ .

بـالإخراج والإنفـاق بـأن كانـت لوجـه اللّه ﷻ ؛ لأن الفقـير يكـون في أمـس الحاجة إلى هذا الإنفاق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ...﴾[1]

وإخراج المال وإنفاقه يجعل الفقير يحب الغنى ولا يحقد عليه ، ويسود الحب والود والألفة بين أفراد المجتمع ، وهى المقصد من الإنفاق في سبيل اللّه ﷻ .

والوصي على مال اليتيم والقاصر والمجنون هو المسئول مسئولية كاملة عن إخراج زكاته الموصى عنه ، وسوف يحاسب عليها إن لم يخرجها ، ويجب كما ذكرنا أن يتبع شروط الإنفاق في سبيل اللّه ﷻ ، وأن يسأل أهل العلم في النصاب والمقدار والوقت حتى لا يسقط شرط من شروط أداء الزكاة ، فيحاسب على ذلك إن لم يكن لديه العلم فليسأل أهل العلم .

ولا يعطى الزكاة أو الصدقة إلا المستحق كما حددتهم الآية .

في قول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

---

١ . سورة الأنعـام : من الآية 141 .

وإذا قضيت حاجة هؤلاء الذين شرعت لهم الزكاة أجاز بعض العلماء إنفاقها في بعض سبل الخير، وحرم البعض إنفاقها على بناء [٢] المساجد والقناطر، وقيل ولا يكفن منها الموتى ولا تسدد ديونهم ؛ لأنها للبطون وستر العورات .

ومن حسن إسلام المرء : أن يقتدي برسول الله ﷺ عملاً بهذا الحديث ، والذي يخرج صدقة يجب ألا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، وهذا غاية في الاجتهاد على أنه لم يتعالى بها على الناس ولا يفتخر بها حتى إنه لا يحدث نفسه بما أنفق ، حتى لا يؤثر عليه الغرور ويستحوذ عليه الشيطان ، كما استحوذ على الكثيرين من أهل الفضل والنعم .

ولنا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المثل الأعلى ، إذ كانت تعطر الدينار قبل أن تعطيه للسائل ، فلما سئلت عن ذلك قالت : "إنه يقع في يد الله قبل أن يقع في يد السائل" .

ومن صفات هؤلاء العقلاء أهل الإنفاق : أنهم إذا فعلوا ذنبًا أو معصية حتى ولو لغوًا في الحديث عن غير قصد تصدقوا ؛كفارة عما كان منهم .

لأن هؤلاء المنفقين يتاجرون مع الله تجارةً رابحةً لن تبور هذه التجارة .

---

١ . سورة التوبة : من الآية 60 .
٢ . الحقوق فى الإسلام ٥٦٥ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[1]

والذي يفخر ويتباهى بذلك يحبط عمله .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]

وكذلك الذي ينفق ماله رياءً وسمعةً .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[3]

وهؤلاء في عذاب الله يقعون في جهنم وبئس المصير فماذا لو أنهم أحكموا العقل وجعلوا هذا المال الذي وهبهم الله إياه ، في سبيل الله ولوجه الله سرًّا ، ابتغاء الثواب والأجر من الله ﷻ .

- **أكلة النـــار :**

---

١ . سورة فاطـر : من الآية 29 .
٢ . سورة التوبة : من الآية ٩٨ .
٣ . سورة النساء : من الآية ٣٨ .

obeikandl.com

إن الذين لا ينفقون من أموالهم بُخلاً و شُحًّا هم الجهلاء؛ لأنهم بذلك قد استغنوا عن الله ، ومن استغنى عن الله فقد خسر الدنيا والآخرة ، كما خسرها قارون وأمثاله .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾[1]

لأن النفس أمارة بالسوء ومن خالف هوى نفسه فقد فاز ، وكان من المفلحين.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[2]

وليس هناك أدل على أن الشح والبخل قد أهلك الكثيرين ، وكان سببًا في زوال ما لهم مثل قارون والكثيرين: عن جابر قال : قال رسول اللهﷺ : "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" .

والذي يكنز المال ، ولا يؤدى حق الناس فيه ، هو يكنز لنفسه نارًا في جهنم .

---

١ . سورة النساء : من الآية ٣٨ .
٢ . سورة الحشر : من الآية ٩ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ... ﴾[1]

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴾[2]

وإن هذه الأموال سوف تتحول بقوة الله ﷻ وانتقامه إلى جمرٍ من نارٍ وتكوى بها جلودهم وجباههم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[3]

يقول رسول الله ﷺ :"ما من صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدى فيها حقها إلا كانت يوم القيامة عليه صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى ، بها جبينه وجنبه وظهره ، كلما بردت أعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى الله بين الناس ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، قيل: يا رسول الله فالإبل ، قال :"ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت

---

١ . سورة آل عمران : من الآية ١٨٠ .
٢ . سورة فصلت : من الآية ٦ .
٣ . سورة التوبة : من الآية ٣٤ : ٣٥ .

لا يفقد منها فصيلاً واحدًا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه أولادها رد عليه آخرها "[1]

والذين يمنعون الزكاة ويبخلون على الناس يأكلون في بطونهم نارًا . ولا يدخلون النار ويصلون سعيرا ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : "أول ثلاثة يدخلون النار: أمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله ، ورجل فخور" .

ومنع الزكاة يكون سببًا في زوال المال وحلول الفقر ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : "خمس بخمس ، قالوا يا رسول الله ، وما خمس بخمس؟ قال : ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا الكيل والميزان إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، وما منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر" . وحبس المطر هو سبب في الجدب والفقر والذل .

ولذا يجب على الزراع أن ينفقوا مما آتاهم الله ويزرعوا في صحائف حسناتهم وعلى التجار أن يتاجروا مع الله ﷻ ، والصناع أن يصنعوا المعروف بالإنفاق في سبيل الله ﷻ ، وأن يكون هذا المعروف في أهله وفى غير أهله ربما يكون سببًا في أن يكون ممن هداهم الله وشرح صدورهم للإيمان .

---

١ . الكبائر صـ٣٥ .

ولا يبخلـون ولا يكنـزون فيسـلط اللّه علـيهم ثعبانـًا في القـبر يسـمى "الشجاع الأقرع" لقول عبد اللّه بن مسعود قال : قال رسول اللّه ﷺ : "لا يمنـع عبد زكاة ماله إلا جعل فيقول له : أنا كنزك"[1]

فاحذر يا أخي المسلم البخل واصنع في الدنيا معروفًا لنفسك ؛ ليكون لك ظل تحت العرش عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

١ . الحقوق فى الإسلام صـ٥٢٣ .

obeikandl.com